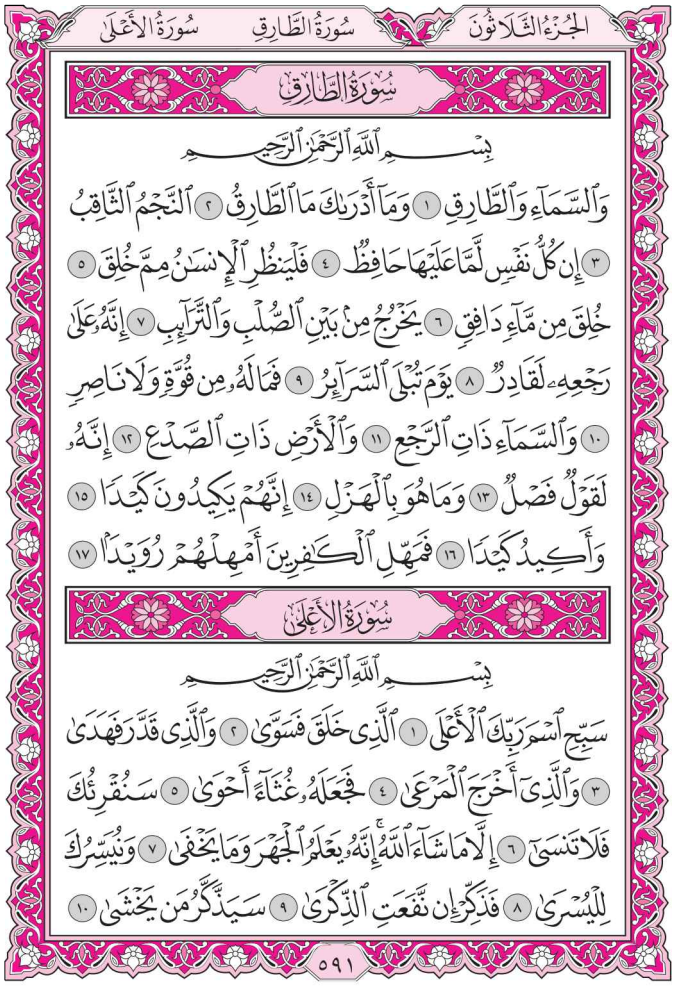


## سورة الطارق

سورة الطارق مكيّة وآياتها سبع عشرة آية.

[١-٢-٣-٤] بدأ جل وعلا بالإقسام بالسماء العظيمة ذات الكواكب الساطعة، وأقسم بالطارق الذي يقدم ليلًا، ثمَّ استفهمَ سبحانه مشوِّقا لهذا الطارقِ فقال: وما أعلمكَ يانبي الله بهذا الطارق. ثم بين سبحانه أن الطارق هو النجم المضيء الذي يثقب ضوءه الظلام فيهتدي به الساري ليلًا، ويختفي نهارًا. ثم جاء جواب القسم وهو أن كل نفس عليها حافظ من الملائكة يحفظها ويكتب كل ما يصدر منها من خير أو شر.

[٥-٦-٧] ثم أمر جل وعلا أن يتفكر الإنسان من أين نشأ؟ وكيف وجد؟ وعليه أن يعرف أنه خلق من ماء خرج من صلب الرجل ودفق في رحم الأنثىٰ، ثم اختلط بماء المرأة الذي نزل من ترائبها فتتكون الأخلاط التي يخلق منها الجنين.

[٨-٩] ثم أخبر جل وعلا أن الذي خلق الإنسان ابتداءً قادر علىٰ إعادته بعد موته، ثم بين أن إعادته وبعثه يكون في يوم القيامة وهو اليوم الذي تختبر فيه القلوب وتمتحن فيعرف ما فيها من الخفايا والأسرار.

[١٠] وفي ذلك اليوم لا يستطيع الإنسان المستحق للعذاب بقوته ومنعته في نفسه أن يمتنع من عذاب الله، وليس له ناصر ينصره مما نزل به من الكرب والبلاء.

[١١-١٢] ثم عاد سبحانه وأقسم بالسماء ذات المطر المتكرر، وأقسم بالأرضِ التي تتشقَّقُ فيخرُج منها النبات.

[١٣-١٤] ثم جاء جواب القسم مبينًا أن هذا القرآن لقول فاصل بين الحق والباطل، وهو جدّ لا لعب فيه ولا هزل؛ لأنه كلام رب العالمين وأحكم الحاكمين.

[١٥-١٦] واعلموا أيها الناس أن هؤلاء المشركين يعملون المكايد لإطفاء نور الله، وصد الناس عن دين الله بإثارة الفتن والقلاقل ونشر الشبهات والشهوات، ولكن الله يكيدهم كما هم يكيدون، وذلك بإمهالهم واستدراجهم ثم مجازاتهم.

[١٧] ثم أمر جل وعلا نبيه ﷺ أن لا يسأل ربه تعجيل العقوبة والهلاك لهؤلاء المكذبين؛ بل أمهلهم قليلًا، وسترىٰ عقاب الله الذي يحل بهم، وفي هذا تسلية للنبي ﷺ بقرب الفرج والنصر للمؤمنين وتبشيره بقرب هلاك الكافرين.

## سورة الأعلى

سورة الأعلىٰ مكيّة وآياتها تسع عشرة آية.

[١] بدأت السورة بأمر النبي ﷺ أن ينزه ربه العلي الكبير عن صفات النقص في ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله وأحكامه، والمقصود أن يأمر المؤمنين بذلك.

[٢] ثم بين سبحانه أن هذا التنزيه لله لأنه هو الذي خلق الكائنات جميعًا، وسوىٰ خلقها، وجعلها منسقة محكمة.

[٣] وأنه هو الذي قدَّر لكلِّ مخلوقٍ مقاديرَه، وهداهُ لإتيانِ هذه الأقدار، ورعاية مصالحه واكتساب مقوماته، كما قال تعالىٰ: و﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه:٥٠].

[٤-٥] وأنه هو الذي أنبت العشب وما ترعاه الدواب من النبات الأخضر، ثم يجعله بعد الخضرة باليًا يميل إلىٰ السواد.

[٦-٧] ثم أخبر جل وعلا نبيه محمدًا ﷺ أنه سيقرئه هذا القرآن حتىٰ يحفظه في صدره ولن ينساه؛ لأن الله عصمه من نسيان القرآن. ثم استثنىٰ سبحانه ما أراد تبديله من الآيات وذلك بنسخه فحينئذ يجعله ينساه، كما قال تعالىٰ: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾ [البقرة:١٠٦]، ثم بين سبحانه أنه يعلم كل ما يجهر به العباد وكل ما يخفونه من الأقوال والأفعال، لا تخفىٰ عليه خافية في الأرض ولا في السماء.

[٨] ثم أخبر سبحانه نبيه محمدًا ﷺ أنه سيوفقه للشريعة السمحة، ويجعل حفظ الوحي يسيرًا عليه، وكذلك سوف ييسر له القيام بتعاليمه وتبليغه.

[٩-١٠] ثم أمر جل وعلا نبيه ﷺ أن يداوم علىٰ تذكير الناس بهذا القرآن، وأن يبلغ رسالة ربه للجميع، مستخدمًا في ذلك الحكمة والموعظة الحسنة. ثم بين له سبحانه أنه سيتعظ بهذا القرآن من يخشىٰ الله ويخاف عقابه.

وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ
فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾
بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ
هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾

## سُورَةُ الغَاشِيَةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ
نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾ لَّيْسَ
لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ ﴿٧﴾ وُجُوهٌ
يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ
فِيهَا لَٰغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ
مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِىُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ أَفَلَا يَنظُرُونَ
إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى
ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾
فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾



[١١] ثم بين سبحانه أن الذي يبتعد عن هذه التذكرة هو ذلك الضال الذي لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر، المصرّ علىٰ الجحود عنادًا واستكبارًا.

[١٢-١٣] ثم بين جل وعلا مصير هذا المعاند وهو دخول نار جهنم الكبيرة الفظيعة فيقاسي حرَّها وعذابها، ثم بين سبحانه أن هذا الكافر لا يموت في هذه النار فيستريح من شدة العذاب وألمه، ولا هو يحيا حياةً كريمةً ينتفع بها.

[١٤-١٥] ثم أخبر سبحانه أنه قد فاز ونجا من النار من طهر نفسه بالإيمان وصالح الأعمال، وتخلىٰ عن الشرك والمعاصي. وأحضر في قلبه أسماء وصفات ربه وما تتضمنه من الجلال والكمال؛ متذكرًا عظمة الله جل في علاه، ثم أدىٰ ما عليه من الصلوات المفروضة في وقتها بخشوع وخضوع.

[١٦-١٧] ومع أن الله سبحانه بين للناس ما فيه نجاتهم إلا أنهم يؤثرون اللذات الفانية العاجلة الكائنة في الدنيا علىٰ الدار الآخرة الآجلة الباقية؛ فلا يفعلون ما فيه فلاحهم، والحال أن الدار الآخرة التي لم يجتهدوا كثيرًا لأجلها وهي الجنة أفضل وأدوم من الدنيا.

[١٨-١٩] ثم ختم جل وعلا هذه السورة مبينًا أن هذه المواعظ الفاضلة السامية المذكورة في هذه السورة، مثبتة في الصحف القديمة المنزلة علىٰ إبراهيم وموسىٰ عليهما السلام، فهي مما توافقت عليه الشرائع، لاشتمالها علىٰ مصالح العباد في الدارين.

## سورة الغاشية

سورة الغاشية مكيّة وآياتها ستّ وعشرون آية.

[١-٢-٣-٤-٥-٦-٧] بدأت السورة بالحديث عن أهوال يوم القيامة، فقال جل وعلا: هل بلغك يانبي الله خبر الداهية العظيمة وهي القيامة التي تغشىٰ الخلائق بأهوالها المفزعة؟. ثم بين سبحانه أن الناس في ذلك اليوم علىٰ قسمين: قسم تكون وجوههم ذليلة منكسرة خاضعة مهينة وهي وجوه الكفرة والمشركين، لأنها تنتظر مصيرًا محزنًا. وهذه الوجوهُ التي أوغلت في الضلال كانت في الدنيا تعملُ من الأعمال ما به مشقَّةٌ وتَعَب، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا؛ حيث زين لهم الشيطان أعمالهم الباطلة. ثم بين سبحانه أن هذه الوجوه تدخل نارًا حامية قد اشتدت حرارتها، وإذا عطشوا جيء لهم بماء من ينبوع بلغ من الحرارة غايته. وإذا أحسوا بالجوع أكلوا طعامًا اسمه الضريع، وهو نوع من النبات فيه شوك سيِّئ الطعم تأنف البهائم من أكله. وهذا الطعام يضرهم، ولا ينفعهم بحال، فلا يُسمِنُ أجسادهم، ولا يَسُدُّ جوعهم الشديد.

[٨-٩-١٠-١١-١٢-١٣-١٤-١٥-١٦] ثم جاء الحديث عن القسم الثاني من الناس، وهم الذين تكون وجوههم في ذلك اليوم مسفرة، أي: ذات نعمة وبهجة ونضارة يبدو فيها النعيم، وهي وجوه المؤمنين. وهذه الوجوه لعملها الذي عملته في الدنيا راضية؛ لأنها قد أعطيت من الأجر ما أرضاها. ثم بين سبحانه بعض أنواع النعيم الذي أنعم الله به علىٰ أصحاب هذه الوجوه، فقال سبحانه: واعلموا أن أصحاب هذه الوجوه في جنة عالية المحال والمنازل والدرجات. لا تسمع فيها كلمة لغو وباطل. فيها عيونٌ تجري بالماء يفجرونها ويصرفونها كيف شاؤوا وكما أرادوا. وفيها سررٌ مرتفعةٌ يجلسون ويتكؤون عليها. وفيها أكوابٌ وُضعت وهيئت للشاربين وجُهِّزَتْ لهم. وفيها وسائد من الحرير والإستبرق وغيرهما مصفوفةٌ بعضها بجانب بعض. وفيها بسطٌ حِسَانٌ كثيرةٌ مفروشة.

[١٧-١٨-١٩-٢٠] وبعد أن ذكر جل وعلا الفريقين السابقين، قال للمنكرين للبعث المستبعدين إيجاد الحياة في العظام البالية المتناثرة والأجسام التي تحولت إلىٰ تراب، فقال لهم: أفلا ينظرُون إلىٰ الإبل وهو هذا المخلوق العجيب فيفكر أحدُهم كيف خَلَقَها الله بما فيها من بديع الصنعة وكبر الجسم؟. وإلىٰ السماء البديعة في منظرها فيفكر كيف رفع الله بناءها، وأعلىٰ سمكها بلا عمد ولا دعائم يرونها؟. وإلىٰ الجبال فيهوله منظرها ويفكر كيف وضعت وضعًا ثابتًا لا اضطراب فيه؟. وإلىٰ الأرض التي يسير عليها فيفكر كيف مهدت علىٰ ما يقتضيه صلاح أمور ساكنيها وانتفاعهم بها؟.

[٢١-٢٢] وبعد هذا التوبيخ لأولئك المشركين أمر سبحانه وتعالىٰ نبيه محمدًا ﷺ أن يداوم علىٰ وعظ هؤلاء الضالين وتخوفيهم بالله ومن عذابه الأليم، وبين له أن دوره ووظيفته هو الوعظ والإرشاد وتبليغ الرسالة، وأنه ليس عليهم بمسلَّط وليس له إجبارهم علىٰ ما يريد، فأنت يانبي الله عليك البلاغ، والله عليه الحساب.